أبرشية مار مارون
كندا

الرسالة الرابعة والعشرين
لسيادة المطران بول-مروان تابت
إلى أبناء الكنيسة المارونية في كندا
عيد الفصح المجيد ٢٠٢٥

حضرات المونسنيوريين والكهنة والرهبان والراهبات والشمامسة،
الأشخاص المكرّسين والملتزمين في حياة الكنيسة والمجتمع،
الأهل الكرام والأولاد والشبان والشابات،
الجماعات الرعاوية،

إخوتي وأخواتي الأعزاء،

أن أعايدَكم وأزفَّ إليكم بشرى القيامة، هي فرحةٌ تتجدَّد كل عام: **المسيح قام** ! وأن تصل هذه الفرحة إلى كلِّ قلبٍ هو مُنانا ورغبتنا، لأنه المكان الذي يريد أن يبذر فيه الله هذا الرجاء: **خلاص الإنسان**. بقيامة الرّبّ، لم نَعُد تحت سلطان الخطيئة! لقد انتصر الحب، لقد انتصر الرجاء الذي هو لكلّ إنسان على هذه الأرض.

في عيد القيامة هذه السنة، وفي المسيرة اليوبيلية التي دعانا إليها قداسة البابا فرنسيس، نسيرُ نحو قبر يسوع مع بطرس ويوحنا لنصبحَ من عِداد "**حجّاج الرجاء**". فما معنى ذلك؟

في الحقيقة، حجّاجُ الرّجاء هم حاملو الرجاءِ المسيحي، الذي هو قوّة حياتيّة تشكّل إيمانَنا وتجعلنا نعيش في ضوء وعود الله. هو يقينٌ بأن الله سيحقّق وعودَه لنا في كل الأوقات، حتى في أصعب اللحظات، مهما كانت عواصف الحياة وتحدّياتها. يرتكز هذا الرجاء المسيحي على شخص المسيح نفسه الذي هو "رجاؤنا" (١ تيموثاوس ١/١)، هو الذي بذل حياته من أجلنا وفتح لنا أبواب الحياة الأبدية. فمن يضع رجاءَه في الله، وفي كلّ ما يقوله ويرشد إليه، وإن بدا صعباً على الإدراك، يبقى بموقف الشهداء الذين يؤثِرون الموت على الكُفر بالمسيح.

لقد عبّرَ القدّيس بولس أفضلَ تعبير عن ديناميّة هذا الرجاء عندما قال: " نفخر بالرجاء لمجد الله. وعدا ذلك فإننا نَفخَر بشدائدِنا لعلمِنا أن الشدّة تلدُ الصبر، والصبر يلد الاختبار، والاختبار يلد الرجاء، والرجاء لا يخيِّب صاحبَه، لأنّ محبّة الله أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي وُهب لنا" (رو ٢/٥ – ٥). ولا نغفل أنّ الرجاء هو، في حياتنا، أحد ثمار الروح القدس (رو ١٥/١٣). إنه القوة التي تمنحنا الصبر وسط المعاناة، والفرح وسط الألم. في المسيح، نحن نملك رجاءً لا يخيِّب، مهما كانت الظروف. هو الرجاء القائم على ثقةٍ في محبّة الله المستمرة.

لكن، يبقى السؤال الذي يطرح علينا اليوم: هل نرى في المسيح مصدر قوّتنا ورجائنا؟

يذكّرنا البابا القديس يوحنا بولس الثاني في رسائلِه وخصوصًا "العبور إلى الرّجاء" (١٩٩٣) بأن "المسيح هو رجاؤنا". وهذه الكلمات هي حقيقةٌ روحيّة عميقة تُنير دربَ حياتنا المسيحية في العائلة والمجتمع كما في وسط المعاناة، إذا وُجدت،كطريقٍ للحياة الأبديّة. لذا، نحن مدعوون لأن نكون برجائنا نورًا لمَن حولنا من خلال اختباراتنا الحياتيّة:

- **الرجاء في الحياة اليومية**

الرجاء المسيحي هو سعي يومي، نعيشه:

- **بالصلاة والتأمل في وعود الله:** يمكننا أن نبدأ يومنا كلّ صباح بتذكّر وعود الله التي لا تخيب، ونطلب منه أن يعطينا الثبات في الرجاء، مهما كانت التحديات، وأن نسافر في هذه الدّنيا "كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء" (٢ قور٦/١٠).
- **بممارسة أعمال الخير:** عبر أفعال المحبة والعطف تجاه الآخرين، خصوصًا الأقلّ حظًّا منّا في الحياة. فهذه ترجمةٌ عمليّة للرجاء المسيحي (متى ٢٥).
- **بالتوبة والاعتراف:** من خلال العودة إلى الله في التوبة، نُجدّد رجاءنا في غفرانه وحبه الذي لا ينتهي. إن ممارسة سر التوبة تعمّق فينا هذا الرجاء الذي يتجدّد باستمرار.

- **الرجاء في وسط المعاناة**

لا يعني الرجاء المسيحي تجنُّب الألمِ أو التهرّب من المعاناة، بل هو يمنحنا القدرة على تحمّل الصعاب، كما كتب البابا القديس يوحنا بولس الثاني: "في لحظات الألم، يعطينا الرجاء القدرة على التحمّل، ويساعدنا على أن نرى المعاناة كجزء من الطريق نحو الحياة الأبدية".

قد نواجه في حياتنا اليوميّة مشاكل صحيّة أو صعوبات اقتصاديّة، أو حتى صراعات نفسيّة، لكنّنا، بالرجاء، نتمكّن من رؤية كلّ معاناة على أنّها فرصة للاتّحاد بالمسيح، الذي تألّم من أجلنا، وأنَّه في نهاية المطاف هناك خلاصٌ وانتقال من هذا الألم إلى المجد الأبدي.

- **الرجاء في المجتمع**

لا يقتصر الرجاء المسيحي على الفرد فقط، بل هو قوّة جماعيّة تبني الثقة في المجتمع. عندما نعيش كجماعة مؤمنة، يزداد الرجاء بيننا. نحن بحاجةٍ لدعم بعضنا البعض في مسيرة الحياة. كما يقول كاتب الرسالة الى العبرانيين: "لنحتفظ بثبات الرجاء الذي نعلنه، لأن الذي وعد هو أمين" (عبرانيين ٢٣/١٠). إنّ حياتنا ككنيسة هي أيضًا شهادة للرجاء، إذ أنّ اتّحادَنا كجماعةٍ يدعو الآخرين ليجدوه في المسيح، وبالتالي نسعى أن نكون شهودًا فاعلين للرجاء في عالم مليء بالشكوك والقلق.

- **الرجاء كطريق للحياة الأبدية**

من خلال الرجاء، نعيش في انتظار الحياة الأبدية التي أعدها الله لنا، لأنّه يعبّر عن انتظار مجيء المسيح الثاني، وحيث سيكون الآب "كلّ شيء في الكلّ" (١ قول ٢٨/١٥). فتعطينا هذه الرؤية السلام الداخلي، لأنها تركّز على الأبديّة بدلاً من الحاضر الفاني.

أيّها الأحباء،

في ظلّ التحدّيات والظروف الصعبة التي يمرّ بها عالمنا، أسأل الله أن تبقوا محدّقين النظر إلى المسيح القائم من الموت، مع اليقين بأنّ محبّته تعمل فيكم ومن خلالكم، وأن نعمل معًا من أجل عالمٍ أفضل يغلب فيه الإيمان على خطرِ فقدان الرّجاء "لأنّ من يؤمن، تجري من جوفه أنهار ماء حيّ" (يو ٣٨/٧). لقد أعلن لنا يسوع المسيح بقيامته أنّ الموت ليس النهاية، وأنّ الألم ليس الكلمة الأخيرة، بل إنّ الرجاء بالحياة الأبديّة هو ما يعطي لوجودنا معنًا ولحياتنا هدفًا. ومع كل فجرٍ جديد، لنرفع عيوننا نحو السماء، حيث ينتظرنا وطنَنا الأبدي، ولنعلن بثقة: "رجائي في الرب، لا أخاف، لأنه أمين وصادق إلى الأبد".

المسيح قام... حقًّا قام!

+بول-مروان تابت
مطران كندا للموارنة